

تفسير البحر المحيط

@ 380 @ عمرو بن جرير ، ويعقوب ، ونص رواة أبي عمر : ولا يفرق ، بالياء على لفظ : كل

..

قال هارون : وهي في مصحف أبيّ ، وابن مسعود : لا يفرقون ، حمل على معنى : كل بعد الحمل على اللفظ ، والمعنى : أنهم ليسوا كاليهود والنصارى يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض . .
والمقصود من هذا الكلام إثبات النبوة ، وهو ظهور المعجزة على وفق الدعوى فاختصاص بعض دون بعض متناقض ، لا ما ادعاه بعضهم من أن المقصود هو عدم التفضيل بينهم ، و : أحد ، هنا هي المختصة بالنفي ، وما أشبهه ؟ فهي للعموم ، فلذلك دخلت : من ، عليها كقوله تعالى : { فَمَا مِنْكُمْ مَّنْ أَحَدٍ عَندهُ حَاجِزِينَ } والمعنى بين آحادهم قال الشاعر : % (إذا أمور الناس ديكت دوكا % .
لا يرهبون أحداً رأوكاً .
%)

قال بعضهم : وأحد ، قيل : إنه بمعنى جميع ، والتقدير : بين جميع رسله ، ويبعد عندي هذا التقدير ، لأنه لا ينافي كونهم مفرقين بين بعض الرسل . والمقصود بالنفي وهذا ، لأن اليهود والنصارى ما كانوا يفرقون بين كل الرسل ، بل البعض ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم (، فثبت أن التأويل الذي ذكره باطل ، بل معنى الآية : لا يفرق أحد من رسله وبين غيره في النبوة . انتهى . وفيه بعض تلخيص . ولا يعني من فسرهما : بجميع ، أو قال : هي في معنى الجميع ، إلا أنه يريد بها العموم نحو : ما قام أحد ، أي : ما قام فرد فرد من الرجال ، مثلاً ، ولا فرد فرد من النساء ، لا أنه نفي القيام عن الجميع ، فيثبت لبعض ، ويحتمل عندي أن يكون مما حذف فيه المعطوف لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : لا يفرق بين أحد من رسله وبين أحد ، فيكون أحد هنا بمعنى واحد ، لا أنه اللفظ الموضوع للعموم في النفي . ومن حذف المعطوف : سرابيل تفيكم الحر أي والبرد وقول الشاعر : % (فما كان بين الخير لو جاء سالماً % .

أبو حجر إلا ليال فلائل أي : بين الخير وبينني ، فحذف ، وبينني ، لدلالة المعنى عليه . .
%)

{ وَقَالَ لَوْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ } أي : سمعنا قولك وأطعنا أمرك ، ولا يراد مجرد السماع ، بل القبول والإجابة . وقدم : سمعنا ، على : وأطعنا ، لأن التكليف طريقه السمع ،

والطاعة بعده ، وينبغي للمؤمن أن يكون قائلاً هذا دهره . .

{ غُفِرَ لَكَ رَبِّكَ } أي : من التقصير في حقك ، أو لأن عبادتنا ، وإن كانت في نهاية الكمال ، فهي بالنسبة إلى جلالك تقصير . .

{ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } إقرار بالمعاد . أي : وإلى جزائك المرجع ، وانتصاب : غفرانك ، على المصدر ، وهو من المصادر التي يعمل فيها الفعل مضمرًا ، التقدير عند سيبويه : إغفر لنا غفرانك ، قال السجاوندي : ونسبه ابن عطية للزجاج ، وقال الزمخشري : غفرانك منصوب بإضمار فعله ، يقال : غفرانك لاكفرانك ، أي : نستغفرك ولانكفرك . فعلى التقدير الأول : الجملة طلبية ، وعلى الثاني : خبرية . .

واضطرب قول ابن عصفور فيه ، فمرة قال : هو منصوب بفعل يجوز إظهاره ، ومرة قال : هو منصوب يلتزم إضماره . وعدّه مع : سبحان الله ، وإخواتها . وأجاز بعضهم انتصابه على المفعول به ، أي : نطلب ، أو : نسأل غفرانك . وجوز بعضهم الرفع فيه على أن يكون مبتدأ ، أي : غفرانك بغيتنا . .

والمصير : اسم مصدر من صار يصير ، وهو مبني على : مفعول ، بكسر العين ، وقد اختلف النحويون في بناء المفعول مما عينه ياء نحو : بيت ، ويعش ، ويحيض ، ويقل ، ويصير ، فذهب بعضهم إلى أنه كالصحيح ، نحو : يضرب ، يكون للمصدر بالفتح ، وللمكان والزمان نحو